جاءت لدعوته الأشجار ساجدة   تمشي اليه على ساق بلا قدم

اراد بيان بعض المعجزات فقال جاءت اى اتت لدعوته الضمير للنبي عليه السلام والجار متعلق بجاءت واللام اما بمعنى الباء او بمعنى الوقت كما فى قوله تعالى اقم الصلوة لدلوك الشمس او بمعناه والدعوة اما بمعنى النداء او طلب الاقبال فالمفعول المحذوف الشجر اى اتت لاجل طلب النبي الاشجار الاشجار حذف المفعول بقرينة ما بعده ويحكى حكاية او بمعنى الارشاد الى الصراط المستقيم كما فى قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة فالمفعول المحذوف الناس اى جاءت الاشجار وقت دعوة النبي عليه السلام الناس ليشهد على نبوته عليه السلام ويحكى ما يناسبه ساجدة حال من الاشجار والنبات ان كان له ساق يقال له الشجر والا يقال له النجم والحشيش والسجود اما حقيقة او مجاز بمعنى الاطاعة والانقياد كما قال الله تعالى والنجم والشجر يسجدان تمشي بيان جاءت اى به ليكون تمهيدا لما بعده عدل الى صيغة المضارع لاستحضار صورة عجيبة للسامع وضمير الفاعل عائد الى الاشجار اليه متعلق بتمشي والضمير راجع الى النبي عليه السلام على ساق متعلق بتمشي والساق معلوم بلا اقدام ظرف مستقر صفة ساق او حال له ولفظة لا بمعنى غير فلا يتوجه ان دخول الجار من خواص الكلم فكيف يدخل الباء على حرف النفي الآن لفظة لا لما كان على صورة الحرف ظهر اثر الجار فيما بعدها فاندفع ما يقال ان الجار عمل فى غير مدخوله وما وعدناه للموعظى من حكاية عجيبة الاشجار منها ما روى ان النبي عليه السلام عرض الاسلام على اعرابي فقال الاعرابي هل لك من شاهد يشهد على صدقك وصدق مقالتك فاشار النبي عليه السلام الى هذه الشجرة وقد عاها فى ذاهى سجدت على قدامها فاخرجت العروق التى فى خلفها وهكذا من جوانبها الاربعة ثم اقبل الى النبي عليه السلام حتى جاءت الى حضوره عليه السلام فاستشهدها رسول الله عليه السلام فشهدت على صدق مقالته عليه السلام ثلثا ثم رجعت الى منبتها الاصلي ومنها ان اعرابيا من بنى عامر قال له عليه السلام انك تقول وتدعى اشياء لا يقوله العاقل فهل لك شاهد على صدق مقالتك وقال عليه السلام هل تطلب ان اريك آية وعنده نخلة ودعى عليه السلام فاقبلت اليه وهو يسجد ويرفع رأسه حتى انتهى اليه عليه السلام فقام بين يديه ثم قال رسول الله ارجعي الى مكانك فرجع فقال العامري والله لا اكذبك فى شيء تقوله بعده ابدا ومنها ان صناديد قريش اجتمعوا يوما عند ابى طالب وقالوا يا سيد بنى هاشم قد ابتلينا ببلاء ابن اخيك يذم ديننا ويطعن آلهتنا فاطلبه كي يرينا آية فنؤمن به والا فلا نتحمله وكان قصدهم الاهانة عند حضوره فاستحضر عليه السلام فلما جاء وقال سبحان الملك العلام تغير حالهم وقاموا بلا اختيار للتعظيم فلما جلس قال ابو جهل يا محمد نريد ان تشاهد علامة فادع ربك يخرج لنا من هذه الحجر شجرة فدعا النبي عليه السلام فانشق الحجر وخرجت منها شجرة وسجدت نحوه عليه السلام وجاءت ساجدة مع الحجر وتخط فروعها خطوطا فلما دنت منه عليه السلام سلمت عليه فقال ابو جهل ادع ربك حتى يعيدها الى مكانها الاصلي فدعا فعادت الشجرة وكان ذلك سببا لايمان بعضهم ولكن قال ابو جهل ما رأيت ساحرا مثلك

كأنما سطرت سطرا لما كتبت   فروعها من بديع الخط فى اللقم

كأن للتشبيه وما كافة سطرت حررت والضمير راجع الى الاشجار او الى الشجرة لما اللام بمعناه او بمعنى الباء وما مصدرية والجار والمجرور ظرف مستقر صفة سطرا كتبت فروعها اى اغصانها فاعل كتبت ونسبة الكتابة اليها مجاز شبه الفروع بكتابة القلم وذكر المشبه به واريد المشبه فيكون استعارة مصرحة فاشتق من ذلك المصدر الذى هو الكتابة الفعل اى كتبت فيكون استعارة تبعية ويمكن ان تعتبر تشبيه الشجر بالكاتب والاغصان بالقلم والنقش بالكتابة ويمكن ان

ويمكن ان تحمل المجاز المرسل بان الكتابة نقش مقيد واريد به مطلق النقش بل ثم اريد من مطلق النقش الغير الدال فيكون المجاز بمرتبتين من بديع الخط بيان لما كتبت بديع فعيل بمعنى الفاعل او المفعول اى المبدع او المستغرب المتعجب فاضافته الى الخط من قبيل اخلاق ثياب فى اللقم ظرف مستقر صفة الخط واللقم وسط الطريق وقال الشيخ زاده وروى باللقم كقولك جلست بالمسجد اى فى المسجد انتهى

مثل الغمامة انى سار سائرة   تقيه حر وطيس للهجير حمي

اراد بيان مجيء الاشجار بما يماثلها فى الاتيان بل فى ايقاع الظل على النبي عليه السلام اشارة الى ما روى ان النبي عليه السلام نام فى حر وسط النهار فجاءت شجرة فاظلته عليه السلام فلما استيقظ ذكروا هذه الحالة عنده عليه السلام فقال هى شجرة استأذنت ربها ان تسلم على فاذن لها ربها والتقدير وهى مثل الغمامة اى السحاب لكن فى الضمير استخدام على الاحتمال الثاني فى وجه المماثلة انى ظرف لسائرة بمعنى اين سار اى تحرك وذهب والضمير المستتر راجع الى النبي عليه السلام سائرة حال من الغمامة وهى مفعول معنى اذ المعنى يماثل الغمامة تقيه اى تحفظه من وقى بمعنى حفظ والضمير المستتر فيه راجع الى الغمامة والبارز الى النبي عليه السلام والجملة صفة الغمامة او فى موضع التعليل للسير اى تقيه وتحفظه حر نصب بنزع الخافض اى عن حرارة وطيس بمعنى التنور مضاف اليه شبه حرارة الشمس فى نهار الصيف بحرارة تنور او قد فيه نار شديد وقت الهاجرة فى الشدة والعوة وذكر المشبه به واريد المشبه للهجير اللام للوقت مجازا مثل اقم الصلوة لدلوك الشمس على قول والهجير والهاجرة نصف النهار من الصيف ظرف لحر او الطيس وقد يروى بالهجير بمعنى فى الهجير حمي مصدر من حمي بالفتح اى حفظا مفعول مطلق لتقيه من غير لفظه او فعل من حمي النهار بالكسر اشتد حره فيكون الفعل مع فاعله صفة للطيس او للهجير وفى البيت اشارة الى ما روى فى كتب السير من ان لقريش ايلاف رحلة فى الشتاء الى اليمن ورحلة فى الصيف الى الشام واراد قريش مع ابى طالب رحلة الى الشام فى سنة بلغ عمر محمد فى تلك السنة الى اثنى عشر اراد ان يذهب بمحمد ولم يرضوا اقاربه وقالوا ان هذه السنة شديدة الحر لا يتحمله طفل ضعيف فبكى محمد من الم الفراق فحلف ابو طالب بان لا يفارقه وراح معه عليه السلام فلما وصلوا الى قرية بكرة وكان فى تلك القرية صومعة فيه راهب عالم من علماء النصارى اسمه بحيرا وهو استخرج من الكتب السماوية صفة محمد عليه السلام ومجيئه عليه السلام الى ذلك المكان واستقر فى تلك الصومعة لرجاء ملاقاته عليه السلام وكلما ركب يفتشه ولم ير شيئا من العلامات التى رآها فى الكتب وكان يخرج يوما اعنى هذه السنة بمجيء ركب من ام القرى ومعه سيد الورى فى شتاق وجاء لانتظار فنظر كل يوم وقت طلوع الشمس الى طريق ام القرى وفى يوم الوصول الى القرية رأى بحيرا السحاب الابيض يظلل شخصا من الركب وكلما سار الركب سار السحاب معه ونزلوا الى قرب صومعة ونزل ابو طالب مع محمد تحت شجرة يابسة فصارت الشجرة رطبا وتورق فى الحال ونزل السحاب على تلك الشجرة وسمع بحيرا من تلك الشجرة تقول السلام عليك يا رسول الله فجزم بحيرا انه عليه السلام فى هذه القافلة وازداد عشقه وشوقه فخرج من الصومعة وجاء الى القافلة ودعاهم الى الطعام فى الصومعة ورجا منهم ان لا يتركوا احدا منهم ورجع الى الصومعة ليحضر الطعام فنظر الى القافلة فاجابوا الى دعوته وجاؤا الى الصومعة والسحاب

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)